

## تقرير

شوقي عشقوني  
lionbars@hotmail.comمشاركة محتملة في هجمات ضد جماعات كردية  
سرّ التقارب التركي . الإيراني؟

تتفق إيران وتركيا على محاربة حزب العمال الكردستاني.

بسبب مواصلة الرئيس التركي رجب طيب اردوغان الاصرار على ضرورة خروج الرئيس السوري بشار الاسد، في مرحلة من المراحل، من المعادلة السياسية السورية للسماح لسوريا الجديدة بالظهور.

• الثالث يتعلق بما تأمله طهران في ان تكون خطة موثوق بها لتحقيق الاستقرار في بلاد الشام، واستبعاد الولايات المتحدة وحلفائها. وتكمن هذه الخطة في "تعاون اقتصادي اقليمي" لمنح التحالف الايراني - التركي - الروسي بعض الركائز الملموسة على ارض الواقع.

هذه التفاهات مؤثرة في مسار الازمة السورية والحل الذي بدأ الاعداد له ورسم خطوطه على الارض مع دخول الحرب مرحلة "بداية النهاية". هذه التفاهات ليست امنية فقط، انما تكتسب اهمية سياسية وتطلق مرحلة من التعاون الاقليمي بعد مرحلة من التنافر والغموض

## أكثر من سبب وراء التقارب والتحول المفاجئ في العلاقات

الثالث واجهت التحدي الكردي ومسألة الهوية القومية والحكم الذاتي، كما واجهت في بعض الحالات مطالب بالانفصال.

• الثاني يتعلق بمستقبل سوريا الذي تعتقد طهران انه يجب ان تحدده إيران وتركيا وروسيا وحدها، مع استبعاد الولايات المتحدة وحلفائها من الدول العربية. ووفقا لمصادر مطلعة في طهران، فان هذه المسألة لا تزال تسبب بعض الاحتكاك مع تركيا

استعادة ادلب واعداد بسط نفوذ الدولة على الاراضي السورية، فيما تحتاج تركيا الى مساعدة إيران والحكومة السورية لاحتواء نفوذ حزب العمال الكردستاني والاكرد. كلتاهما تريدان ابعاد الجيش الاميركي من المنطقة. لكن كلا منهما مترددة في استجابة مطالب الاخرى: تركيا مترددة في الانقلاب على المعارضة السورية وتبني النظام السوري، فيما لا تريد إيران ان تدخل في حرب ضد الاكرد، لكنها في الوقت نفسه تشارك تركيا مصحتها في اخراج الاميركيين من الشمال السوري حيث يساعدون الاكرد.

يسود اعتقاد ان التفاهات الايرانية - التركية تغطي ثلاثة مجالات:

• الاول يتعلق بامن المثلث الحساس الذي يشكل حدود تركيا والعراق وإيران، حيث يشكل الاكرد غالبية السكان. في اوقات مختلفة وعلى اصعدة مختلفة، فان الدول

وطأة الحصار ضدها، ولايجاد موطن قدم في الخليج. وهو ما يؤدي عمليا الى التضييق على السعودية ودورها الاقليمي. بالتالي، فان العلاقات التركية - العربية تصبح عرضة للتقلبات، وتصبح السعودية في صدد مراجعة علاقتها غير المستقرة مع تركيا التي تدعم قطر وتتحاز الى إيران.

5- ازمة علاقات تركيا وإيران مع العالم الغربي: ازمة إيران مع الولايات المتحدة بشكل خاص بسبب رفع درجة العقوبات والاخلال بتنفيذ الاتفاق النووي، وازمة تركيا بشكل خاص مع أوروبا مع انهيار مفاوضات الانضمام الى الاتحاد الاوروبي وتفجر الخلاف مع ألمانيا. هذا المنحى ينجم عنه ازدهار المحور الروسي - الايراني - التركي. فايران تحتاج اكثر الى روسيا، وتركيا تبحث عن دعائم ومرتكزات لسياستها وطموحاتها خارج الحلف الاطلسي.

يدرك الجميع ان تقارب الدولتين يأتي في سياق انحسار انتشار تنظيم "داعش" في الميدان السوري، كما العراقي، ما يفرض طرح مسألة "ما بعده". اذ تخشى انقرة وطهران ودمشق ان تثبت تلك المرحلة "النفوذ الكردي" في الشماليين السوري والعراقي برعاية اميركية.

يأتي ذلك بالتوازي مع سياق آخر، يتمثل في استكمال مسارات محادثات استانا التي انطلقت في بداية العام الجاري بتوافق روسي - تركي، وبمشاركة إيرانية. وهي محادثات انتجت حتى الان اقامة عدد من مناطق "تخفيف التصعيد"، لكنها تسمح على المدى البعيد بانشاء ادارات محلية.

يرى محللون ان إيران وتركيا تختبران الارضية المشتركة بينهما في سوريا. اذ ان كلا منهما في حاجة الى الاخرى: إيران تحتاج الى تعاون تركيا لمساعدة الجيش السوري على

وسط التطورات المتدافعة، ثمة تطور جاذب هو التقارب المستجد بين إيران وتركيا استنادا الى مؤشرين: الاول زيارة رئيس هيئة الاركان الايراني الجنرال محمد باقري لتركيا، الاولى من نوعها منذ قيام الجمهورية الاسلامية. الثاني اعلان الرئيس التركي رجب طيب اردوغان احتمال قيام انقرة وطهران بعمليات مشتركة ضد جماعات كردية

والذي له موطن قدم في إيران ايضا (حزب الحياة الحرة الكردستاني). تتفق إيران وتركيا على محاربة حزب العمال الكردستاني، كما تتفقان على عدم حدوث تغيير في الجغرافيا السياسية لدول المنطقة، وخصوصا في اتجاه قيام دولة كردية في العراق.

2- التفاهات الاميركية - الروسية في سوريا رغم التوتر في العلاقات الثنائية وعودة نوع من الحرب الباردة. وهذا يثير حفيظة تركيا وإيران وحذرهما، لان ارتفاع مستوى التنسيق بين موسكو وواشنطن في سوريا يتعارض في بعض الجوانب مع مصالح الطرفين، ويحد من نفوذهما ودورهما في مستقبل سوريا. ما بدا يظهر على الارض في جنوب البلاد وشرقها، وفي الاتجاهين الاسرائيلي والكردي من خلال اتفاقات ثنائية تعقدها موسكو وواشنطن من وراء ظهر طهران وانقرة.

3- التوجس الايراني - التركي من السياسة والتوجهات الاميركية في سوريا، وتحديدًا لجهة اقامة عدد من القواعد العسكرية الجوية وتوفير دعم للقوات الكردية، مع ارساء ارضية علاقات مستمرة وطويلة الامد بين واشنطن ومناطق سيطرة الاكرد وابرام اتفاقات عسكرية واقتصادية.

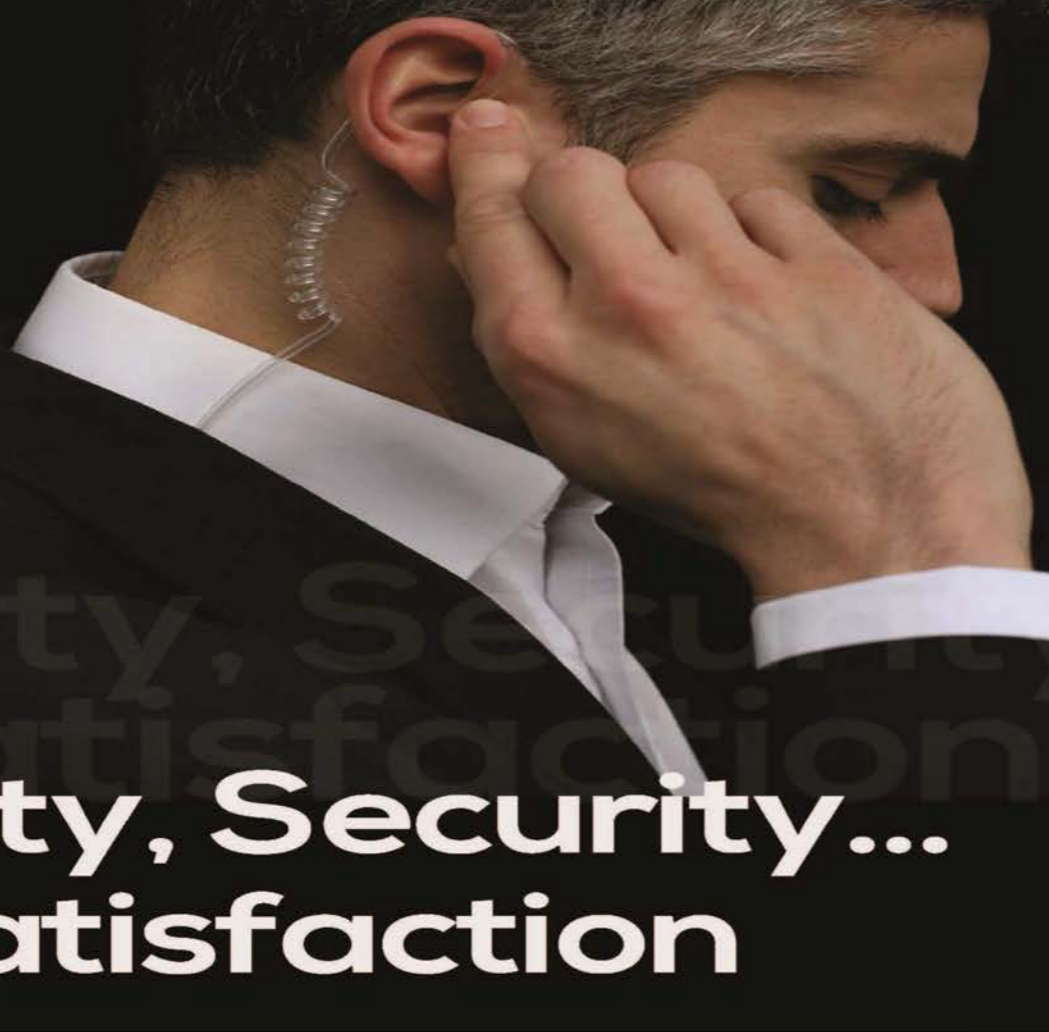
4- الازمة الخليجية وما ادت اليه من تعميق حال التفكك والشذمة على الساحة العربية - الخليجية، ومن بروز اصطافات جديدة ومصالح متشابكة. هنا تلتقي إيران وتركيا على مساندة قطر للتخفيف من

اظهرت الاتصالات واللقاءات الثنائية بين تركيا وإيران قدرا كبيرا من التنسيق الامني والعسكري بازاء المملتين السوري والكردي، بعد سنوات من الاتهامات المتبادلة بينهما، وبرزت توافقا حيال قضايا اساسية هي: رفض الاستفتاء المقرر في اقليم كردستان العراق، الاتفاق على التنسيق والتعاون العسكري والامني ضد حزب العمال الكردستاني بشقيه التركي والايراني، تكثيف التعاون في شأن مناطق خفض التوتر في سوريا وتحديدًا في الشمال حيث محافظة ادلب التي تحولت الى وجهة للتنظيمات المسلحة والمتطرفة.

اسباب وعوامل عدة تقف وراء هذا التقارب والتحول المفاجئ في مناخ العلاقات بين تركيا وإيران، هي:

1- التطورات الكردية في سوريا والعراق: من جهة هناك الاستفتاء على الاستقلال في كردستان العراق، وهذا استحقاق قريب تصر عليه الرئاسة في اربيل نهاية ايلول، ويثير قلق الدولتين اللتين تعترضان منذ الحرب العالمية الاولى على استقلال كردستان خوفا من امتداد "العدوى" الى اكراد تركيا وإيران. لذلك تكرر الان ان هذه الخطوة ستزعزع استقرار العراق والمنطقة. في سوريا، بدأت معالم كيان كردي تتبلور للمرة الاولى على طول الحدود مع تركيا من الحسكة والقامشلي الى عين العرب وعفرين على يد قوات سوريا الديمقراطية الكردية التابعة لحزب العمال الكردستاني الناشط في تركيا،





# Safety, Security... Satisfaction



The exclusive and official sole distributor for



Beirut, Lebanon - Cornich Al Mazraa, Sinno Bldg, 3rd Floor Tel +961 910 7020 00 | info@mds-me.com | www.mds-me.com



تفاهم الدولتين على ابواب بداية النهاية للحرب السورية.

## تعاون تركي - إيراني في جبال قنديل وسنجار

سئل رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان عن التعاون مع ايران في سنجار وقنديل حيث ينشط حزب العمال الكردستاني، فلم يستبعد مثل هذا التعاون العسكري، وتوقع ان تشن بلاده وايران عمليات عسكرية مشتركة.

تقع جبال قنديل في منطقة حكومة كردستان الاقليمية وعلى رأسها مسعود بارزاني، على مقربة من الحدود التركية والارانية، وكانت مقر "الكردستاني" طوال ما يزيد عن عقدين. جبال سنجار على مقربة من الحدود العراقية مع تركيا وسوريا، انقذتها قوات اقليم كردستان من احتلال "داعش"، لكن "الكردستاني" احكم عليها الطوق ووقعت في قبضته.

تنظر تركيا وايران بعين القلق الى ممر يربط قنديل بسنجار، ويوفر تكاملا برياً بين مناطق "الكردستاني"، واليوم المناطق هذه في حماية الاميركيين. ومضى وقت طويل على بدء طهران قتال الفرع الايراني من "الكردستاني"، ويزعجها ان فرعه السوري، حزب "الاتحاد الديمقراطي"، يقوم بدور القوات البرية التي تأمر بأمر القيادة الاميركية الوسطى في قتال "داعش".

لا شك في ان مشهد التحالفات التركية بالغ التعقيد. تركيا واميركا حليفان في الناتو، وكتاهما تصفان "الكردستاني" بالتنظيم الارهابي. لكن واشنطن اختارت التعاون معه في وجه "داعش". اليوم، تسعى انقرة الى التعاون مع طهران التي تجبه جولة جديدة من العقوبات الاميركية في عهد الرئيس دونالد ترامب. ثمة تناقض مماثل يبرز في علاقات تركيا والمانيا، وهذه كذلك شريك اطلسي. وترى انقرة ان ثمة مسألتين خلاف مع برلين: ضعف التعاون على جبه "الكردستاني" وملاحقة المشتبه بهم في شبكة فتح الله غولن.

في المنطقة العربية. كلتاهما تحتاجان الى بعضهما البعض مرحليا في حمأة الصراع على الاقليم. وستظل لكل منهما سياستها الخاصة، سواء في العراق او في سوريا، وحتى

◀ السياسي التركي تجاه طهران. ويشمل هذا التعاون اهم التحديات الاقليمية بما فيها الارهاب والقضية السورية والمسألة الكردية لجهة التغيير الجيوسياسي الممكن ان يطرأ في المنطقة.

لكن لهذه التفاهمات طابعا مرحليا موضعيا، ولا ترقى الى مستوى تحالف استراتيجي، وغير كافية لانتاج مثل هذا التحالف. فالبلدان لديهما استراتيجيات مختلفة، والعلاقات بينهما تقف على ارث من الصراع والتنافس على مناطق المشرق العربي والخليج وآسيا الوسطى، وتتداخل في علاقتهما العناصر الطائفية والمصالح الاقتصادية والادوار الاقليمية. لذلك تختلف رؤية كل طرف الى قضية التقارب الحاصل حاليا. طهران تقابل رغبة تركيا في الانفتاح على اساس انها تنازل عن سياسة سابقة ومن زاوية اليأس التركي والانقلاب على شعار اسقاط النظام السوري، فيما ترى انقرة ان لا تغيير جوهريا في سياستها وانما مقارنة جديدة لكيفية حل ازمات المنطقة. حتى في الملف الكردي ثمة تباينات كبيرة. فالرفض الايراني المطلق لتطلع اقليم كردستان الى الاستقلال وتحالفه مع الولايات المتحدة، يقابل بتفهم تركي انطلاقا من حسابات تركية تتعلق بالعلاقة مع الاقليم وكيفية مواجهة حزب العمال الكردستاني. في الملف السوري حتى، فان تصريحات الجانبين الداعية الى الانفتاح والتعاون في مجال خفض مناطق التوتر لا تبدو متطابقة مع واقع الميدان. اذ ان التسخين العسكري التركي على الحدود مع ادلب وعفرين يبدو اقرب الى رسالة مفادها: امنحكم ادلب في مقابل رأس الكيان الكردي في شمال سوريا، فيما تنظر ايران الى الامر على انه انتصار لها وللنظام وهزيمة للمعارضة التي تدعمها تركيا.

مرحلة تفرض على تركيا وايران عقد زواج مصالح مرحلي او تفاهم الضرورة، تماما كما هي حال روسيا واميركا هذه الايام، في سوريا او غيرها، بعيدا من الخلافات والتناقضات في الاهداف والمصالح، والتناحر لاقتطاع مناطق سيطرة ونفوذ وفتح اسواق